

قراءة عابرة عن رواية وثالثهما الفئجان

إن تأليف الروايات والكتب باللغة العربية ورفد المكتبة الإترتية هو جُهد يستحق التشجيع والتقدير والثناء لأن ذلك يندرج فى تعضيد الثقافة العربية وتعميقها فى الوسط الإترتية خاصة وأن الصراع فى إترتية يُمكن أن يُوصف بأنه صراع ثقافى بالدرجة الأولى وأن النظام يسعى لمحوها من المشهد .

إن رواية (وثالثهما الفئجان) التى صدرت مؤخراً من دار النخبة بالقاهرة بقلم الراوى الأستاذ/ محمود شامى ليست مجرد رواية عابرة فهى رواية ترسم حياة إنسانية عميقة فى طياتها تحمل الشوق للمكان حياً وتعلقاً وحنيناً وتتجاوز الحالة الإنسانية العادية فى تناولها لتشمل السهول والجبال والبحر والتلال فتصوير الأمكنة والتعلق بها هو مايزيدها تميزاً وإختلافاً .

إن الرواية كُتبت بقلم رسام ماهر يعكس الأشياء لدرجة تجعل المتصفح يحس بها ويذهب بعيداً بخياله ليعيش الحالة الإنسانية إرتفاعاً وإنخفاضاً فرحاً وحُزناً إستقراراً ولجوءاً .

إن رواية (ثالثهما الفئجان) عمل فنى درامى تعج بالحياة وتفصيلها حرباً وسلما فتلخص للقارىء كل معانى الوصف ! صحيح أنها تصف حياة طفل لاجئ يعيش حالة من الترحال مكتوبة عليه وعلى عائلته ومجتمعه حتى اللحظة لكنها بالمقابل تصف حياة الشعوب والأفراد الذين طالتهم حالة الحرب وكبلتها الصراعات فأصحبت فى هجرة دائمة لا تتوقف .

تدور محاور الرواية فى تصوير مشهد لطفل لاجئ من قومية العفر الكوشية العريقة الضاربة فى الجذور على مستوى دول القرن الأفريقى تمتد من دنكاليا فى إترتية حتى إقليم العفر فى أثيوبيا إلى دولة جيبوتى إمتداداً يحكى عن حضارة عميقة راسخة كل هذا الكم الهائل من المميزات لم تشفع لبطل الرواية أن يعيش مُستقراً يحسب عداد عمره بأمان وسلام وهُدوء بل على النقيض من ذلك فبطل الرواية محمودة يعيش حالة التيه والضياع لكنه مع ذلك ظل مُرتبطاً بمرجع الأسرة ومنبت الأجداد إقليم دنكاليا وعلى وجه الخصوص منطقة (طيعو) الخلابة التى تسحر سُكانها وزوارها على حدٍ سواء فالبحر الأحمر بصفاء مائه وإتساعه المترامى على إمتداد البصر وجمال الصيد الذى يمتنه سُكانها والسبك الناقل التجارى ووسيلة التسفار والعبور لأهل المنطقة وبقية سُكان إترتية ومحيطها من طالبى الهجرة من إترتية وأثيوبيا لأرض اليمن السعيد ومنه إلى العربية السعودية كل هذه المعالم جعلت بطل الرواية مُحبباً لها ومرتبباً بذكرىات جميلةً وازنة فى قيمتها وروعنها بمنطقته ومولد صباه (طيعوا) .

بطل الرواية محمودة ورغم ظروفه البائسة لكنه كان عاشقاً ومحبباً كيف لا فالحب حالة إنسانية وجدانية لا تتفك عن البشر فحتى فى السجن تتخلق حالات الحب والعشق ، فالحب ياسادة هو إكسبير الحياة وعبيرها ودافع لروح الإنسان للعطاء والبذل والإخلاص! ولكن الأقدار لم تمنح لبطل الرواية محمودة أن يظفر بمحبوبته وعاشقته (عائشة) حيث تم زفافها لغيره فكان لهذا أيضاً تأثير كبير فى حياته فهى لا تزال ساكنة فى مخيلة بطل الرواية محمودة رغم تقادم السنين على الحدث لكن الحياة لم تتوقف رغم تأثير ذلك على نفسه ورغم خسارته لقصة حب أخرى مع محبوبته أخرى ،

حالة الترحال المستمر فرضت على محمود إتخاذ أوطان بديلة له ليمارس حياته الطبيعية دارسة وعملاً فزواجاً وإنجاباً وإنجازاً ورغم حالة الشتات المفروضة على عائلته فى كل ركنٍ من الدنيا لكن الوصل بين

أسرته وأقاربه كانت قائمة فصفا التحنان والترابط بين الأسر العفرية متين رغم عوادي الدهر وصروف الزمان وحالات التباعد والإنشغال .

إن بطل الرواية فى كل تنقلاته بين أرتريا واليمن وجيبوتى أضافت فى سجل معارفه عائلات وشخصيات جديدة لا تزال مرسومة فى ذاكرته فأستير تلك المرأة الإرترية الأصل من أم إثيوبية لا تزال حاضرة فى ذهنه فهى الغريبة فى وسط العفر وهاجرت إلى اليمن فى رحلة تحيطها المُعاناة لكن دافعها كان البحث عن حياة أفضل وعيش كريم وهو السبب فى مغامرته وتحديها لتلك الصعاب والظروف وأنتهى بها المطاف باليمن .

رفاق محمودة الذين ألتقاهم وعاشرهم وصادقهم لا يزالون فى شريط ذكرياته حاضرون رغم السنين نعم فالحياة القاسية تُكسبك رفة مدى العمر يظلون ثابتون فى معزتك لهم ولو غابوا عن ناظريك فهم ساكنون فى ضفاف الروح وحاضرون فى تفاصيل الذكريات .

إن محمودة كانت تعج حياته بتفاصيل دقيقة تحتاج لرسام ماهر لعكسها للناس فُتصبح تاريخاً إنسانياً شاملاً يوثق لنمط حياة الكثيرين من شعوب القرن الأفريقى التى تعشق الإستقرار ولم تجده ! وملئية بالحب فتفقده ! والعشق فلم تذقه ! كل ذلك بسبب تقلبات الحياة والصراعات التى غطت وتغطى سماوات دول المنطقة ولا تزال ماثلة للأسف تسيطر على المشهد.

هذه هى ملخص الرواية وبطلها ينتظر النصر والخلاص ليستمتع هو ومجتمعه وشعبه بالحياة والإستقرار فى بلدهم ويبدو أن ذلك قد طال لكنه واقع لا محالة يوماً ...

بقلم :

محمد رمضان

كاتب أرتري ..

Abuhusam55@yahoo.com





محمود شامي عبد القادر

جيبوتي الجنسية
واريتري الأصل، ولد في
1 اغسطس عام 1974 م
احتضن اليمن السعيد
فترة مهمة من حياة
الكاتب وعاش فيه من
عام 1980 إلى عام
1993، ودرس فيه
تعليمه الأساسي
والثانوي.

خريج الهندسة المدنية
تخصص طرق ومنشآت
فنية من جامعة العلوم
والتكنولوجيا وهران -



Write a comment...

